جراحات

وَخَطَ المشيبُ فما يردَّك زاجرُ ... مازال يشجيك الخيالُ العابر
مازلت تشتاق الصبا وحديثَه ... وتروقك الذكرى ولُبّك حائر
تهتَمّ بل تُسبيك - طي قصيدة - ... ذكرى حبيب أو زمان غابر
وإذا سمعت تأوُّهاً من ساهر ... تُبدي التأوه حين طرفُك ساهر
وتظل يُسلمك الحنين إلى الأسى ... وتبيت تشكو حين يشجو طائر
أقصرْ فما أنت الذي يُبدي الهوى ... وجراحُ دينك نزفها متواتر
جاء الصليبيون ثانيةً فما ... يغنيك طرْفٌ أحورٌ وضفائر
تَخذُوا من الإسلام لُعْبَتَهم وفي ... أمْجاده يُقْعي حَقُودٌ كافر
وتَجيل طرفك؛ يستجيرك مسلمٌ ... يرديه قَتْلاً - دون ذنب - غادر
ومساجدُ التوحيد يسكنها الأسى ... وبحضنها ذُبحَ الشبابُ الطاهر
وتدافع الأعداء نحو عقيدتي ... ليردّنا عنها عدوٌّ ماكر
يا مسلمون وكم أذوق مرارةً ... وتَغُور في قلبي مدىً وخناجر
هانتْ عليكم أرضُكم ودماؤكم ... أم هان عرضٌ حينَ عَرْبد سادر؟
أم هَانَ دينٌ؟ هل تهون عقيدةٌ ... غرّاءُ؟ أعوزها معينٌ ناصر!
أم هان مجدٌ قد تسامى للعلا؟ ... واليومَ حَازَ المجدَ كُفْرٌ سافر
يا مسلمون إذا تراءتْ ومضةٌ ... يغتالها - في لحظة - متآمر؟
أنتم قليلٌ؟! أم غثاءٌ ساقَهُ ... ريحٌ.. لمنحدر.. وسَيلٌ هادر
«فردوسنا المفقود» يكبر حزنه ... تاريخه تلقى عَليه ستائر
واليوم أرضٌ تستباح جديدةٌ ... والعرض دنّسه اللئيم الفاجر
وصغارنا الأبرار يذبحها العدا ... وكأنهم غنمٌ يسوق الجازر
لا تحسبوا أنّي جمعت جراحنا ... وَرَمَتْ بها فوق السطور مشاعرُ
أنا قد أذبتُ قليلها بقصيدتي ... فجراحُنا ضاقت بهنّ دَفاتر
أنا ما كتبتُ قصيدتي ونشرتُها ... حتى يكافئَني عليها الناشر
هي صرخةٌ مكتومةٌ أطلقتُها ... حتى يبلِّغَها شعورٌ ثائر
هي قطرةٌ من بَحْر حُزن ما له ... حدٌّ وفيه الحُزْن موجٌ هادر
لا تحسبوا شعريَ خيالاً شارداً ... يا جُرحَ قلبي!! ما يَقُول الشاعر؟
يا قومَنا مهما تداجى لَيْلُنَا ... فَلَسَوْف تأتي للصباح بَشَائر
ولسوف يطلع فَجْرُنا من جُرْحنا ... فجراحُنا منها تَخَافُ دَيَاجر
ولسوف يأتي النصرُ يرقأ دَمْعَنَا ... وتعُود راياتي وسيفي الباتر

شعر: محمد فؤاد محمد علي

.. قد يسبق التنظير - في بعض الأحيان الإبداع.. ولكن في الغالب الأعم يسبق الإنتاج مرحلة التنظير، أو قد يتساوقان معاً، جنباً إلى جنب، من أجل صياغة ديباجة ما، لميلاد مذهب معيّن، أو لبروز جنس أدبي جديد.. أو حتّى تيار فكري منتظر.

والأدب الإسلامي، في حلّته الجديدة، أجاب بصدق فنّي وموضوعي، عن سؤال: ما الأدب الإسلامي الحقّ؟

إذ كان لا بدّ له من مواصفات، ومن مميزات، وأن تتأسس نظرياته على مقولة محدّدة، تنسجم ومرجعيّته الواضحة.

وبانتسابه للإسلام، زادت ضرورة تدقيق مفاهيمه ورؤاه.. وكذا مصطلحاته.. حتى تتناسب وطبيعة هذا الدين الحنيف. ومع مرور الزّمن، تحقّقت التراكمية (الإنتاج) التي تُتيح النّقد والتنظير، فاستطعنا الحصول على مرتكز فنّي يُبيح لنا القول بأنّنا أمام أدب متميّز.

والدليل على ذلك، هو ما تشهده الساحة الأدبيّة - اليوم - من سيولة أدبيّة وفكريّة، ومن فيض إبداع ونقاء.. كلّها موقعة باسم هذا الأدب الإسلامي الصّبوح. لكنها - وبرغم وفرتها - تبقى مجرّد بداية، وليست انطلاقة حقيقيّة لما نروم، ولكي نقف على هذا العطاء المتواصل سألنا الأستاذ أحمد الجدع:

●● لو طلبنا منكم إحصاءً موجزاً ومجزّأ لأدباء وشعراء الدّعوة الإسلامية.. فهل هذا التواجد يتوافق واحتياجات الأمة عبر هذه الواجهة.. أم هناك قصور في جهة ما على حساب أخرى.. ما رأيكم؟؟

أسئلة التأصيل..
يجيب عليها أحمد الجدع

- الشعر الإسلامي المعاصر يواكب مسيرة الأمة وتطلعاتها
- لهذه الأسباب كان النبي حازماً مع شعراء المشركين

سأله: المداني عدادي

■■ أود قبل أن أدخل في إجابة تفصيلية عن هذا السؤال أن أجلي نقطتين مهمتين:

الأولى: موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعراء الأعداء.

الثانية: مهمة الشعر والشعراء في الحضارة الإسلامية.

وسوف يكون الحديث عن هاتين النقطتين بالغ الإيجاز؛ ذلك لأن تفصيل كل نقطة منهما يحتاج إلى مجال رحب ومقال مُطَوَّل..

لفت نظري وأنا أقرأ السيرة العطرة للرسول الأعظم - صلوات الله وسلامه عليه - أنه كان حازماً شديد الحزم مع شعراء المشركين، فقد كان عليه السلام - يهدر دماء الشعراء لمجرد تعرضهم ولو مرة واحدة للإسلام وأهله، فقد أهدر دم كعب بن زهير في أبيات من الشعر عاتب بها أخاه بجيراً؛ لأنه أسلم، وقتل كعب بن الأشرف؛ لأنه حضّ قريشاً بشعره على الانتقام لقتلى بدر.. والأمثلة على ذلك كثيرة، ولعل هذا الموقف من رسولنا الكريم كان بسبب ما يمثله الشعر من سطوة على العرب، وتأثير بالغ في نفوسهم، وقد كان الشعر وسيلة الإعلام المؤثرة في ذلك الوقت، وخطورة الإعلام السياسية لا يجهلها أحد..

أما عن مهمة الشعر والشعراء في الحضارة الإسلامية فهي مهمة كبيرة

وعظيمة، يدلنا على ذلك اهتمام الرسول بالشعر والشعراء، ودعوته لهم للمساهمة في الدفاع عن العقيدة وأهلها، واتخذ لنفسه شعراء، جعل على رأسهم حسان بن ثابت - رضي الله عنه - وقد أكرم - عليه السلام - الشعراء إكراماً عظيماً، فبالإضافة إلى ما كان يغدقه على حسان، فقد كان يدعو له.. ويسأل الله أن يؤيده، بروح القدس (جبريل)، ثم زاد في الإكرام إكراماً عندما أعطاه سيرين أخت مارية التي أنجبت للرسول ولده إبراهيم.. وأنجبت سيرين لحسان ولده عبدالرحمن..

فالدفاع عن عقيدة الإسلام إحدى المهام الكبرى التي تناط بالشعراء في الحضارة الإسلامية، وهناك أهمية أخرى لا تقل عنها وهي تحسين العقيدة الإسلامية في نفوس أهلها بالشعر الذي يعلق بالقلوب، ويسيطر على النفوس ويأخذ بالألباب.

• • •

هل نحن الآن بحاجة إلى الشعر والشعراء؟ وهل برز في الساحة الإسلامية المعاصرة شعراء حملوا لواء الدفاع عن الإسلام، وقاموا بتزيين مبادئه وشرائعه للناس؟

بعد سقوط العالم الإسلامي في براثن الصليبية المعاصرة، وسيطرتها على وسائل الإعلام بأنواعها، واصطناعها لكل الوسائل القادرة على التأثير في عقول الجماهير المهزومة في ميادين القتال، واستقطابها لعدد غير قليل من ضعفاء النفوس في هذه الأمة، واتخاذها من الشعر والشعراء إحدى وسائل التأثير ومعاول الهدم والتدمير في هذه الأمة، أصبح من الواجب العظيم على الغيورين من شعراء الأمة أن يقوموا بواجبهم نحو دينهم وأمتهم، وأصبح الدفاع بالكلمة الشاعرة واحداً من أعظم الواجبات على أصحاب الحسّ الشاعري من أبناء المسلمين الغيورين.

وكما يولد الطفل ولد الشعر الإسلامي الحديث، وكما ينمو الطفل نما الشعر الإسلامي الحديث، وكما يشب الغلام شب الشعر الإسلامي الحديث...

كان الشعر الإسلامي في أول عهده مختلطاً مع غيره من الشعر التائه، فكنت ترى شاعراً يقول القصيدة العصماء التي تصنفها في الذروة من الشعر الإسلامي، ولكنه لا يلبث أن يطالعك بعدها بقصيدة تائهة تافهة، تكاد تشي بهذا الاختلاط المؤذي بين السمو والهبوط بين البناء والانهيار.. ألم نسمع إلى أمير الشعراء وهو ينشد بردته وهمزيته، ثم لا نلبث أن نسمعه يقول:

رمضان ولّى هاتها يا ساقي
مشتاقة تسعى إلى مشتاق!!

وتعجب كيف ينطق صاحب البردة والهمزية بمثل هذا البيت الذي يجاهر بالمعصية.

ولكنه العصر.. والهزيمة.. والبداية التي اختلط فيها الخير بالشر، والحق بالباطل.. ومع الأحداث الجسام التي أنزلها الأعداء بالأمة أخذت تتبلور في الأذهان صورة الهوة التي هوى إلى قعرها أبناء الأمة التي وصفها الله بأنها خير أمة أخرجت للناس، وأخذ الغيورون من أبناء هذه الأمة التي لا تموت يرفعون أصواتهم بالإصلاح.. والعودة للينابيع العذبة الصافية، وكان من بين هؤلاء الغيورين نفر من الشعراء حملوا لواء الدعوة الإسلامية، وأخذوا بشعرهم يذكرون محاسن الإسلام، وينادون الأمة بالعودة إلى هذا الدين، والتقدم بالإسلام نحو التحرر والسيادة والبناء والارتقاء..

ويلمع في سماء هذا الجيل من الدعاة شعراء أعلام، كأمثال أحمد محرم، وعمر الأميري ويوسف العظم، ووليد الأعظمي، ومحمد محمود الزبيري.. وغيرهم كثير وكثير.. ويجاهد هذا الجيل ليرسي قاعدة ثابتة للشعر الإسلامي المعاصر.. وتنجح جهودهم، ويسلمون الراية لجيل جديد، ينطلق في ميدان الشعر الإسلامي، يحقق له السمو والرفعة والأصالة، فتلمع في سماء الشعر الإسلامي أسماء تحقق للكلمة المؤمنة أمجاداً رفيعة، وتدفع إلى دنيا الأدب الإسلامي مجموعة من أرفع الدواوين وأعذب القصائد والأناشيد، فنقرأ لشعراء منهم أعلام، نقرأ لعلال الفاسي وأحمد محرم وأحمد الصديق وشريف القاسم وغيرهم كثير وكثير، ونطالع دواوين الأمجاد الإسلامية المعاصرة التي تخطو بثبات نحو تحقيق حلم الأمة في التحرر وفي بناء الدولة الإسلامية الواعدة.. القريبة بإذن الله..

• • •

لقد ألفت قبل خمسة عشر عاماً مع أخي الأديب حسني جرار كتابنا شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث في عشرة أجزاء، ضم أكثر من ستين شاعراً، وعندما أردنا أن نعيد صياغته مرة أخرى وجدنا أن الساحة الإسلامية قد غصت بالشعراء المبدعين والشعراء الواعدين، وأن كتابنا هذا سوف تتضاعف أجزاؤه ويتضخم حجمه. فنسأل الله أن يحقق لنا أمل إنجازه وإخراجه..

وعندما ألفت كتابي: دواوين الشعر الإسلامي المعاصر، دراسة وتوثيق، قبل أكثر من عشر سنوات لم أستطع أن أحصي في ساحة الشعر الإسلامي المعاصر أكثر من مائة وخمسين ديواناً، وأنا اليوم أستطيع أن أحصي أكثر من خمسمائة ديوان.. ولعلنا نستطيع أن نحصي أكثر من ألف ديوان بعد سنة أو سنتين..

إن الشعر الإسلامي المعاصر يواكب أحداث الأمة، ويسير معها في طريقها إلى المجد، ولا أستطيع إلا أن أحيي هذه الكواكب من الشعراء الذين نذروا نفوسهم للذود عن حياض الإسلام.

من مكتبة الأدب الإسلامي

في النقد الأدبي الإسلامي

للدكتور إبرهيم عوضين

عرض: فرج مجاهد عبدالوهاب

النقد الإسلامي وسيلة بناء «أياً كان النقد أدبياً أم اجتماعياً أم سلوكياً - بعكس النقد العقدي الوافد من أوربا فهو في حقيقته معول هدم يتستر في العقيدة، ويتخفى وراء الدين، ترفعه الكنيسة الأوربية فوق هام الأدباء الخارجين عليها لتهوي به عليهم فتسكتهم، وتخيف الآخرين منهم، وترهب به المتلقين لتدفعهم إلى الإحجام تماماً عن تلقي هذا الأدب.

ثم يشير المؤلف إلى الرؤية الإسلامية للنقد الأدبي مبيناً أنها كالرؤية الإسلامية لسائر الأنشطة البشرية، وحين نقول «الرؤية الإسلامية» لا نعني حتمية ذكر كلمة (إسلام) أو ما يعادلها أو ما يومئ إليها - كما قد يتبادر إلى بعض الأذهان-

فالنقد الأدبي في الرؤية الإسلامية - كما يراه الدكتور عوضين - هو وزن الأعمال الأدبية بميزان الأدب في صورته النموذجية للتعرف على مكانه من تلك الصورة، تمهيداً لتقويمه، وهذا يعني أن النقد الأدبي عملية مزدوجة، يعنى شقها الأول بالتعرف على الصورة المنشودة إنسانياً للعمل الأدبي، ويقوم شقه الثاني على مطابقة ما بين يديه من واقع أدبي على ما يطمح إليه الإنسان السوي من ذلك العمل، لبيان أوجه التوافق وأوجه التخالف والنقص.

وإذا توقفنا في الباب الثاني عند سمات الناقد الإسلامي نجد أن النقد الأدبي الإسلامي يفرض على الأديب الناقد أن يكون محيطاً بالثقافة العامة في أبعادها الزمانية والمكانية المختلفة، والثقافة الخاصة بالأديب المنقود.. إحاطة يتمكن بها الناقد من قراءة النص المنقود - في ظاهره وفي باطنه - قراءة تقفه على المثيرات الأصلية التي حركت في الأديب انفعالاته، ووجهت عواطفه، وتعينه في الوقت نفسه على استشفاف ما يرمي إليه الأديب من وراء رموزه وإشاراته، وما يخفيه وراء تصريحاته المباشرة، ثم يتحدث عن بعض سمات الناقد، فلا أحد يستطيع أن يتصدى للعمل الأدبي بالنقد إلا إذا توافرت فيه سمات وخصائص من أهمها:

١) أن يكون ذا موهبة فطرية له حظ مناسب من قوة الإدراك والشعور مبيناً أنه كي يحقق وظيفة النقد على الوجه الأفضل عليه أن يهتم بتحقيق عدد من المقاصد، التي يهدف إلى تحقيقها من وراء النقد، وحتى لا يكون النقد ترفاً أو نشاطاً سلبياً، فلا بد له من:

(أ) تهيئة البيئة الخصبة أمام المبدعين لنمو الأعمال الأدبية والكشف عن المجالات الإنسانية والكونية الرحيبة التي لا تحد الأديب الإسلامي فيها حدودٌ ولا يقف دونها حواجز، متجاوزاً بذلك الحدود المذهبية المصنوعة، والحواجز الفلسفية المفروضة.

(ب) تمكين الأديب من الانتشار الحقيقي، وذلك بربط الأدب بمشكلات العصر، وإظهار دوره الخاص في معالجتها.

فالنا
قد
الإسلامي
يرى أن
العالمية
الحقة هي
الذيوع
الرأسي،
الذي
يعني
الانتشار من جيل إلى جيل والانتقال من عصر إلى عصر، شأن الأعمال التراثية الخالدة.

(ج) تحديد مكان العمل الأدبي من الأدب في عصره، لتحقيق تميز الناقد الإسلامي من غيره، حين يزن هذا العمل بموازين عصره، ويتعرف على دور هذا العمل في أدب عصره، ومدى تلاؤمه مع الاتجاه العام، ومدى تأثره بغيره من الأعمال الأدبية إلى غير ذلك.

(د) الكشف عما ينطوي عليه العمل الأدبي من توجيهات إنسانية أو توجيهات غير إنسانية شاذة أو منحرفة؛ ليقف المتلقي على ما يشتمله من عناصر الأدب الإسلامي وما ينقصه منها.

فالناقد الإسلامي في توجهه إلى الأديب نفسه عليه أن يقصد التقويم الشمولي، بوضعه تحت مجهر دقيق يبرز هويته الفكرية والعقائدية والثقافية، ويبين أبعاد تميزه في عمله الأدبي.

كما يجب على الناقد الإسلامي في توجهه إلى المتلقين أن يظهر لهم الفوارق الدقيقة بين الأدب الإسلامي وغير الإسلامي، وما يشتمله الأدب غير الإسلامي من قصور وانحراف.

هذه خلاصة مركزة لما يحتويه هذا الكتاب القيم من بحوث في البابين الأولين، فإذا جئنا إلى الباب الثالث والأخير فإننا نجده يتحدث عن مواطن النقد الإسلامي مفصلاً الحديث عن الصيغة الفنية، والوجدان والخيال، إذ يتحدث عن الموضوع الأدبي والجمال الفني، فالناقد الإسلامي هو الذي يحدد مواطن الجمال في العمل الأدبي، توجيهاً وإرشاداً لمن يحاول السير على الطريق، وهو الناقد المستوي على الفطرة في تقويم الجمال وتحديد دوره ومكانه من الحياة، إذ يراه وسيلة لا غاية، فالجمال مبثوث في كل

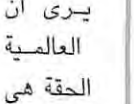

من قضايا الأدب الإسلامي

د. صالح آدم بيلو

عرض: د. محمد علي داود

كتاب يدلل على وعي بمفهوم الأدب الإسلامي تنظيراً وتطبيقاً، وهو من مطبوعات دار المنار بجدة، يحمل رقم (٢) من سلسلة «دراسات في الأدب الإسلامي ونقده» ويقع في خمس وأربعين ومائة من الصفحات ذات القطع المتوسط، وضم توطئة وقسمين وفهرساً للمراجع، تحدث في التوطئة عن الجدة في موضوع دراسته وأول من طرقه، وأوائل الكتب والندوات المشاركة في ذلك، والجامعات التي سبقت في تدريسه، وضم القسم الأول ثلاثة فصول:

الأول: موقف الإسلام من الأدب بجانبيه: النثري الذي اعتمد عليه الإسلام في نشر الدعوة بما ضم من بلاغة وإعجاز مما جعل معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم التي هي من جنس ما برع فيه العرب وقتذاك، تغزو القلوب ويدلل على ذلك بقصة إسلام عمر بن الخطاب وبين استخدام القرآن الكريم للقوالب الأدبية (القصة بكل أنواعها)، لأغراض دينية بحتة، وقد عبر القرآن عن مفهوم الأدب الإسلامي بكل دقة كما عبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن القصة بكل فصاحة.

والجانب الثاني: الشعري حيث بين المؤلف مواقف الرسول منه، واتخاذه سلاحاً للرد على قريش، كما حث على سماع ما يدعو منه إلى مكارم الأخلاق، وبعض المواقف الأخرى موضحاً المعيار الإسلامي في قبول الشعر أو رفضه، كما أشار إلى بعض مواقف الصحابة في ذلك كموقف عمر بن الخطاب من الحطيئة وموقف عثمان بن عفان مع ضابئ البرجمي، كما يشير إلى مواقف غيرهم من الشعراء والتابعين.

ويتناول الفصل الثاني من القسم الأول: الكشف عن حقيقة الأدب الإسلامي: تعريفه، مجالاته، خصائصه، ويبين سمات التجربة الأدبية الناجحة، من توافر الصدق والوضوح والمغزى المفيد في الحياة مع أهمية الأداة المباشرة وهي الصياغة الموحية، ويشير إلى مجالاته الفسيحة التي تشمل ما بين الأرض والسماء (الوجود بكامله).

ويشير إلى أهم خصائص الأدب الإسلامي من التزام عقدي وخلقي، وينص على هؤلاء العصابات المتآمرة من أدباء اليوم ضد الدين والقيم، ويذكر من هذه الخصائص الغائية الهادفة، والشمول والتكامل والواقعية موضحاً مفهومها الإسلامي وعموميتها وإنسانيتها وموازنتها بين الفرد والمجتمع، والإيجابية والحيوية والتطور، ويسجل في نهاية الفصل أن الأدب الإسلامي لا يقتصر على الدعاء ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما هو كل ما فاض عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية.

أما الفصل الثالث: فقد قدّم فيه صوراً ونماذج طيبة من النصوص التي تشمل ألواناً متعددة من الفنون والأغراض في شتى العصور، وهي مجموعة جديرة بالقراءة ليقف القارئ من خلالها على ما فاض به الماضي من عبق الإسلامية وحب القيم والإسلام وآله.

وأما القسم الثاني: فهو ملحقات، وضم فصلين، تحدث في الأول عن بعض القضايا المثارة وهي الفن قيد: بيّن فيها المعايير التي تمنع الفوضى الفنية والعقدية وتراعي ضوابطه وحدوده.

والقضية الثانية: الهدم والبناء: وبيّن من خلالها آراء من يزعم أن الالتزام العقدي والأخلاقي سيجعلان الأدب يتحول إلى خطابة، وينقض ذلك مؤكداً على ضرورة تحقق الصفة الفنية في هذا الأدب.

والثالثة: أدب بناء: ويطلق ذلك على الأدب الذي يطابق المفاهيم الإسلامية وقائله غير مسلم ويبين موقف الإسلام منه.

والرابعة: الأدب مرآة الحياة: ويذكر ما يجعله كذلك من التأكد من نسبة هذا الأدب إلى قائليه أو مجتمعه، وأن يقدم في صورة شاملة كاملة.

والفصل الثاني: بين لقاءين: وازن فيه بين التقاء الفكر العربي والأجنبي الوافد في العصر العباسي والعصر الحديث منذ الحملة الفرنسية حتى الآن، موضحاً الفرق بين أخذ القويّ وأخذ الضعيف، أخذ المستعين والمنبهر، موضحاً ما عمد إليه الغازي من تمزيق الأمة التي وحدَّ الإسلام بينها، وذلك بتقسيمهم إلى عنصريات وقوميات حقيرة تافهة كالفينيقية والفرعونية إلخ... وتعبئة ضعاف النفوس من نصارى وغيرهم لبث سمومه، كما حدث من تعبئتهم لسلامة موسى ولويس عوض، ومن هم على شاكلتهم، وأشار إلى الدور التخريبي العام لسلامة موسى وأمثاله، ومن ذلك دعوتهم إلى الأدب الشعبي وكل ذلك طلباً لتمزيق وحدة الأمة والقضاء عليها، والكتاب حرّي بالقراءة الجادة ليقدم لمعارضي الأدب الإسلامي برهاناً على سوء زعمهم وفداحة خطئهم.